مادة الاستشراق – المرحلة الرابعة – قسم العقيدة

الوسائل الرئيسية للغزو الفكري

اشتملت الفقرة السابقة على شرح المنهج الرئيسي للغزو الفكري ، بشعبه الأربع .

ولكن يتفرع عن هذا المنهج الرئيسي سُبُل فرعية كثيرة يستخدم الغزاة فيها عدة وسائل لتحقيق أهدافهم .
وبنظرة سريعة تنكشف للباحث الوسائل الرئيسية التالية :

الوسيلة الأولى :

تشويه عقائد المسلمين ومفاهيمهم الفكرية ، وتشويه النظم الإسلامية ، وسائر أحكام الإسلام وشرائعه وأخلاقه وكل ما يتعلق بالتراث الإسلامي وتاريخ المسلمين .

وقد اهتمّ أعداء الإسلام باستخدام هذه الوسيلة اهتماماً عظيماً ، لصدّ الناس عن الإسلام ، وتنفير أبناء المسلمين منه ، وتقبيح صورة الإسلام في أفكارهم ونفوسهم .

والسبب في ذلك أن أعداء الإسلام قد عرفوا حقاً قوة الإسلام ، وقدرته على الانتشار والاتساع وما فيه من حق غلاب ، ذي سطوة على الأفكار والنفوس ، وما فيه من ملاءمة للفطرة الإنسانية ، وملاءمة للمصالح البشرية التي تكشفها التجربة الطويلة .

ويستخدم الغزاة للوصول إلى هذا التشويه ما يلي:

أ- التشكيك بالحق ، عن طريق زخرف القول .

ب- إلقاء الشبهات ، وتوجيه المطاعن افتراءً وزوراً .

جـ- المغالطات الجدلية التي تعتمد على الأكاذيب والتزييفات وحيل التحريف والإيهام وكتم الحق وتلبيس الحق بالباطل وحيل إظهار بعض الأمر وإخفاء بعضه .

إلى غير ذلك من أمور .

الوسيلة الثانية :

محاربة اللغة العربية الفصحى واللغات الإسلامية الأخرى ومحاولة طمس علومها وآدابها بمختلف الوسائل بغية صرف المسلمين عن مصادر التشريع الإسلامي وسائر التراث الإسلامي وبغية تجزئة المسلمين .

وقد اتخذت هذه المحاربة صوراً ماكرة متعددة ، استخدم فيها أسلوب النصيحة حيناً والتسلل بما يُسمّى "علم اللغات العامة" حيناً آخر ، وهذا التسلل دخل إلى الدراسات الجامعية .

وظهرت هذه المحاربة في الدعوة إلى إحلال اللهجات العامية محل العربية الفصحى ، أو التعديل في قواعدها وقوانينها ، أو تبديل كتابتها إلى الحرف اللاتيني ، أو التعديل في طريقة كتابتها .

وظهرت أيضاً بتشييع الآداب الشعبية ، والفنون الشعبية (الفولكلور) والتبعية لأساليب الآداب الغربية كنظام ما يسمى بالشعر الحر .

الوسيلة الثالثة:

إحياء القوميات القديمة ، وتراثها وتاريخها الجاهلي ، وآثارها وآدابها الجاهلية ، لمزاحمة الإسلام من جهة ولتفتيت الشعوب الإسلامية من جهة ثانية ، وذلك بربطها بجاهلياتها القديمة ونعراتها القومية وعصبياتها العرقية .

الوسيلة الرابعة:

استخدم الأجراء أو المندسين واستغلال المغفلين والجهلة وأصحاب الأهواء والمنحرفين في سلوكهم من الفساق وعصاة المسلمين لتحريف عقائد المسلمين ومفاهيمهم الفكرية مقدمة للإقناع بفساد العقائد والمفاهيم والشرائع الإسلامية ، وضرورة نبذها والتخلي عنها . واستخدام هؤلاء أيضاً لتشويه التطبيقات الإسلامية وتحويلها إلى بدع وخرافات ليكون ذلك ذريعة لمحاربة الإسلام تحت ستار أن هذه التطبيقات المشوهة هي تطبيقات إسلامية .